وهو الشمس في اصطلاح ارباب الكيميا والمراد به الروح الامري في اصطلاح العارفين من افلاكه اي سمواته
العلى واسع اي اجتهد في طلب معرفة تحصيل اي كيفية تركيب اي تواظيب النسب بكسر النون اي المناسبات
من الاجزاء والمراد بها عند اهل الله جمع القوى والحواس في آثار الشهود والنظر اليها بنور الله بحد الجميع لله
تعالى لا لك كما قال تعالى وان القوة لله جميعا وفي الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به الاخرهم وخذ اي
تناول الابق وهو الزيبق في اصطلاح اصحاب الكيميا الدنيوية سمي آبقا لكونه كثير الهرب والمراد به
عند اهل الله الحق تعالى المقابل لعبده في الايجاد كلمح بالبصر من معدنه اي مكانه وهو قلب المؤمن
العارف كما ورد في الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وامط اي
ازل عنه اي عن الابق العرار اي الامر المكتسب بالبناء للمفعول اي الذي تكتسبه بدعواك الحادثة
فانها تصير عليك حجابا بحجبك عن روية الحق فيغيب عنك لبعدك عنه ومن ثم سماه ابقا لانه
متى وجد شي من الخلق في القلب استتر الحق في الحال ولا يمكن بعد ذلك وجوده حتى يزول
الخلق من القلب فاذا ما رضته مازايدة اي مسكته بشدة تقواك ووقوفه على حدوده
واحتملت ذاته التركيب بالامزجة فيها اي في ذاته ودسيا اي سكن صعد بتشديد
العين اي ارفع الفاضل اي الذي فضل بعد الطبخ والتركيب والرسوب والمراد به هنا
العقل الذي يبقى بعد المجاهدة والرياضة وسكون النفس واوصافها الى الاسفل
وانظر اي اختبر خاله اي الفاضل المذكور بامتزاج اي خلط النيران وهي ذات النور
يعني الطبايع العلوية في لهيب النار يعني العناصر النارية ان قلبت العناصر الكثيفة
طبايع لطيفة فقد تم النضج كما قال سيدي شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه
صفاء ولا ماء • ولطف ولا هوى • ونور ولا نار • وروح ولا جسم • ذكر الحقايق الاربعة
الالهية العلوية ونفى اضدادها وهي العناصر الاربعة السفلية وهذا هو قلب الاعيان
فافهم فاذا افناه اي الفاضل المذكور يعني اهلكه في الله تعالى يبقى اي يصير
سببا اي طريقا الى الوصول او حيلة تجر الى باب الوجود لفناء الموجود وعند ذلك
يقلب اي يصير الآنك وهو الرصاص المذاب في العين اي عين الناظر او العين الصورة
ذهب اي معدنا خالصا وهو ازالة الظل وقطع التصرير وسياتي بيانه في اخر
الباب قال الله سبحانه وتعالى من طريق الاشارة ثم قبضناه اي الظل يعني رجعناه
بعد الامتداد الينا قبضا يسيرا شيا فشيا الى ان لا يبقى منه الا قدر شراك النعل وهو
كناية عن العالم اذ هو ظل ذات الله تعالى الممتد عنه بتقديره وهو محل ظهور اسمايه تعالى
وموضع تجلياته قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا ولهذا ترى العالم عند اصلاح البصيرة ظاهرا على الصورة
الالهية كما ان ظل الشجرة على صورتها وانما يبقى الظل ممتد الحلة اي لاجل بقية في

الصنعة

الصنعة اي الصورة لان الظل لا يمتد الا عن صورة محسوسة ويبقى ما دامت باقية فما دام
الظل موجودا كان في الامر تدليس اي شايبة غيرية وحينئذ حرم عليك يا ايها السيد
الانسان التصرف فيه اي في الامر المذكور ما دمت تشهد الظل باقيا وهذا الكلام له معنيين
الاول يشير به الى صنعة الكيميا الدنيوية يقول اذا لم تقدر على اتقانها لا يجوز لك التصرف
فيها لانك تتعب نفسك وتضيع مالك وتخرج صنعة غير خالصة مشوبة بالغش والمغشوش
تحرم المعاملة به والثاني وهو المراد هنا يشير به الى انك ما دام فيك بقية كونية تدعيها
لك يحرم بمعنى لا يصح لك التصرف بمعنى لا يدعوى الوجود والتنزه عن مقام العبودية
فافهم وحرم عليك ايضا ازالته اي الظل يعني نفيه عنك ان لم تكن عندك انوار سر الحجر المكرم
كما اشرنا اليه اذ السر يكشف لك عن حقيقة الوجود فيفني فيه كل موجود فتعرف عند ذلك رجوع
الظل الى شاخصه عن كشف ووجدان دون فهم وتخيل واذا لم يكن الامر كذلك لا نتيجة
اي لا ظهور للحقايق الاربع التي هي الصفا واللطف والنور والروح التي اشار اليها العارف
كما قدمناه والمعنى ما لم تقبض اليها اثارها الاربع وهي الماء والهوى والنار والتراب المكني
عنها بالظل لم تظهر تلك الحقايق الاربع المذكورة فاذا رجعت هذه الظلال الى حقايقها
الاربع زهق الباطل وظهر الحق يا ايها الانسان على تحقيق هذا المقام ومعرفة طريق هذا النظام
فلابد لك من طلب امام اي شيخ عارف محقق يدلك على ذلك باتباعك له ونصحه اياك لان الشيخ يفتح
لك باب المعرفة الى ما تريده من فنون العلوم ومعرفة الاسرار والرسوم فان لم تجد اماما تقتدي
به فيما ذكر فاخل اي فرغ لك بيتا والمراد به القلب عند اهل الحقيقة من جميع اي ساير الاشيا الموسخة
للبيت كحب الدنيا واهلها والاشتغال بالاغراض الدنيوية واتخذه اي البيت المذكور خلوة بان
تسكر بابه عليك حتى لا يخالطك شي من امر الدنيا وتسد اذنيك عن سماع الاصوات الدنيوية
وتغض بصرك عن روية الصور الكونية وتحفظ لسانك عن كل ما لا يعني من التكلم بالكلمات
الفضولية وتفرغ قلبك لنزول الواردات الالهية وتلازم اياما وليالي بدون اكل ولا نوم
الا قدرا يسيرا لاجل حياة الروح وليكن ذكرك في خلوتك الله الله وهو الاسم الجامع وهو
اعلى الاسماء كلها لا غير اي لا يكون لك ذكر غير هذا الاسم اذ جميع الاسماء تخدمه واصلها
منه ومرجعها اليه قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى والرحمن
صفة من صفات الله وحضرة من حضراته واسم من اسمايه مرجعها اليه تعالى ولتفرغ قلبك
وخواطرك من هم المطعم والمشرب بقوة استعدادك اي قابليتك قبل ذلك الامر الذي
شرعت فيه مما تقدم ذكره واجعل مستندا اي معينك على ما انت طالبه قراية هذه الاية
وهي قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير اذ هي مشتملة على التنزيه والتشبيه فيكمل لك
المقام بتلاوتها من الطرفين طرف التشبيه وطرف التنزيه فتصير كاملا في المقام • واحذر ما

Copyright © King Saud University